

تَبْيِيهٌ وَذِكْرٌ

حَوْلَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب
(حول تفسير سورة الفاتحة)

من الصفحة ١٩٤ حتى الصفحة ١٩٦

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM

قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

تنبيه وذكرى :

قد علمت أيها القارىء ما تقدم في حديث النواس بن سمعان ،
أنه صلى الله عليه وآله وسلم بيّن هذا الصراط المستقيم وهو
الإسلام - أي : دين الإسلام - بما حواه من عقائد إيمانية ، وأمور
تشريعية عملية وقولية ، وأخلاق أدبية ، وأنّ أموره التي جاء يطلب
تطبيقها والتحقق بها هي على متن الصراط ، وأما المحرمات
والمناهي فهي على جانبي الصراط ، فهذا الصراط المستقيم الذي
هو الدين بمجماعه ، سوف يبرزه الله تعالى يوم الدين بصورة صراط
- أي : طريق مشهود - يُضرب على ظهрани جهنم حتى تمرّ عليه
الخلائق ، وبهذا المرور يظهر من تحقق بما جاء به الدين من
الأوامر ، ويظهر من خالف ووقع في المناهي والمحرمات ، فهو
صراط ممدود بين ظهрани جهنم ، وعلى جانبيه كلاليب تخطف
الناس بأعمالهم - أي : بسبب أعمالهم - المحرمة التي ارتكبوها ،
كما جاء في الحديث - المتفق عليه - يقول صلى الله عليه وآله وسلم
- في حديث طويل - ومنه : «ثم يُضرب الصراط بين ظهрани جهنم ،

فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ» - أي :
على الصراط - «أحد إلا الرسل ، وكلام الرسل : اللهم سلم سلم»
أي : سلم أتباعنا ومن آمن بنا .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : «وفي جهنم كلاب» - أي :
محيطة بجانب الصراط - «مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر
عظمتها إلا الله تعالى ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق
بعمله ، ومنهم من يُخردل ثم ينجو . . .» الحديث - أي : منهم من
يوبق أي : يهلك بعمله فيقع في جهنم ، ومنهم من يخردل أي : يقع
ويُغمر عليه ثم ينجو ، وهكذا شأن العصاة الذين عليهم ذنوب لم
يتوبوا منها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ
حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) ثُمَّ تَنَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا .

وهناك يظهر إيمان المؤمنين الصادقين الصالحين ، ويظهر نفاق
المنافقين المتظاهرين بالإيمان ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ .

فالمنافقون الذين قالوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله
بلسانهم ، ولم يعتقدوا ذلك بقلوبهم ؛ لما وضعوا أقدامهم على
الصراط أضاءت لهم كلمة الشهادتين ، فلما مشوا وتقدموا طفء
نورهم ، ووقعوا في الظلمة ، فنادوا بالمؤمنين الصادقين أمامهم
الذين يمشون على نور إيمانهم الصادق ، وجعلوا يقولون لهم :
﴿ انظُرُونَا ﴾ أي : انتظرونا لأجل أن نقتبس من نوركم ، ونمشي
عليه ، فجاء الجواب : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ وهذا من باب
التهكم بهم ، وأنى لهم أن يرجعوا إلى الدنيا فيؤمنوا ، على أنهم
كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

ولما رأى المؤمنون أن المنافقين قد طغىء نورهم ، صاروا
يدعون الله تعالى وهم على الصراط ، كما أخبر الله تعالى عنهم :
﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا
ثُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية .

والكلام على الصراط وقناطره واختلاف المارّين عليه في
السرعة والبطء ذلك كله مفصل في كتابنا (الإيمان بعوالم الآخرة
ومواقفها) فارجع إليه ، تجد ما ينفعك إن شاء الله تعالى .

وقد يقول قائل : إن الصراط الذي تمشي عليه العباد يوم القيامة
هو صراط عام تمشي عليه الأمم ، وليس خاصاً بهذه الأمة
المحمدية ، ولكن أول من يمشي عليه ويجتازه هو سيدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأتمته ، وهكذا وراء كل رسول
أتمته ، فمن اتبع رسول زمنه نجى ، ومن عصاه هلك ، ومن
المعلوم أن الشرائع مختلفة في الأحكام ، كما قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ الآية ، فكيف يمشون كلهم على صراط
واحد ، وكيف تكون المؤاخذة على التكاليف؟

فالجواب : أن الأديان السماوية النازلة من عند الله تعالى على
رسل الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي كلها متفقة
في : الأوامر الإيمانية الاعتقادية ، وهي : الإيمان بالله تعالى ،
ووحدانيته ، وحقية عبادته وحده ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ،
ورسله ، وقضائه وقدره ، واليوم الآخر وما يشتمل عليه من حشر
ونشر ، وحساب وميزان ، وثواب وعقاب ، إلى ما وراء ذلك من
الأمور الاعتقادية .